تمثلات الالهة في الفن البابلي القديم

م.د. مصطفى جواد كاظم

كلية الفنون الجميلة /جامعة القادسية

Mustafa69jawad@gmil.com

الملخص:

سادة عند العراقيين القدماء معتقدات ترسخت عبر الزمن والفت حصيلة تعلقت هذه بفكرة الوجود الذي شغل تفكيرهم عبر مراحل طويلة من الزمن ، مما جعلهم يتخذون الهه يتقربون لها بالدعوات لحمايتهم ، وتعددت الهتهم بعد ذلك ليصبح لكل قرية اله خاص بها يعبدونه ولكل فرد اله يتعبده ايضاً .

عني الفصل الاول بالاطار المنهجي الذي تناول مشكلة البحث المتمثلة بما هي تمثلات الالهه في الفن البابلي القديم واهميته والحاجة اليه الى جانب ذلك حدود البحث خلال المدة (٢٠٠٤ – ١٥٩٥) قبل الميلاد العصر البابلي القديم في العراق وهدف البحث المتمثل بتعرف تمثلات الألهه في الفن البابلي القديم ، وانتهى الفصل الاول بتحديد المصطلحات .

تضمن الفصل الثاني مبحثين تمثل الاطار النظري ، تناول المبحث الاول (الألهه في فكر العراقي القديم) ،ومجمع الألهه العراقية القديمة ممثلتاً بالالهه الرئيسة (آنو ، آنليل اك ، اينانا ، مردوخ) ، أما المبحث ثاني فعني بتمثلات الألهه في الفن العراقي القديم ، تمثلات الالهه في عصور ما قبل الكتابة ، تمثلات الالهه في الفن السومري والاكدي وعصر الانبعاث السومري الاكدي .مع رموز الالهة في الفن العراقي القديم

أما الفصل الثالث فقد شمل اجراءات البحث وتضمن مجتمع البحث وعينته الممثله له ، وقام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لعينة البحث وانتهى الفصل بتحليل اربعة عينات

وتضمن الفصل الرابع عدداً من النتائج والاستنتاجات ومن النتائج :

١. صور الفنان في العصر البابلي القديم الالهة بهيئة بشرية مع اختلاف بسيط في تصفيفة الشعر وارتداء القلائد والاساور والملابس
٢. استخدم الفنان العراقي القديم رموزاً للألهه القديمة لتدلل عليها وهذا الاستخدام وجد في الإعمال الفنية النحتية والفخارية القديمة في العصر البابلي القديم .
٣. اتسمت معظم صور الالهة في العصر البابلي القديم بالسطوة والسيطرة من خلال الاشكال الواقعية التي عبرت عن هذه الحالة

٤. ظهرت في بعض الاعمال صور حيوانات اليفة ومفترسة الى جانب الالهة في الاعمال النحتية والفخارية للعصر البابلي القديم

الكلمات المفتاحية:(الالهة, الفن, بابل القديمة).

Representations of the Gods in Ancient Babylonian Art

Mustafa Gawad kadhum ; PHD
College of Fine Art \ Alqadisiyah University

Abstract :

In the ancient Iraqis, beliefs were established over time and the outcome of this was related to the idea of existence, which occupied their thinking through long stages of time, which made them approach God to call them to protect them, and then multiplied their identity to become each village a special God worshiped by each individual worshiped also.

The first chapter deals with the research problem of the representations of the gods in ancient Babylonian art, its importance and the need for it besides the boundaries of research during the period (1515-2004) BC The Babylonian old era in Iraq and the objective of the study of identifying the representations of God in ancient Babylonian art , the first chapter ended with the definition of terms.

The second chapter includes two sections representing the theoretical framework, dealing with the first topic (God in the thought of the Ancient Iraqi), and the complex of the ancient Iraqi god represented by the main goddess (Anu, Enleel, Inana, Murdoch), while the second is referring to the representations of God in the old Iraqi art, In the pre-writing times, the representations of the gods in Sumerian and Akkadian art and the era of Sumerian Akkadian revival. With symbols of goddesses in ancient Iraqi art

The third chapter covered the research procedures and included the research community and its representative sample. The researcher used the analytical descriptive method of the research sample.

Chapter four which contains a number of conclusions, conclusions and results:

1. The artist in the ancient Babylonian era presented the Goddess in a human body with a slight difference in hairstyle and wearing necklaces, bracelets and clothing

2. The ancient Iraqi artist used symbols of the ancient god to denote them and this use was found in the ancient works of sculpture and pottery in the old Babylonian era.

3. Most of the Gods images in the ancient Babylonian era were characterized by the power and control of the real forms that expressed this situation

4. In some works the images of a domestic and beast animals appeared alongside the Gods in the sculptural and pottery works of the ancient Babylonian era.

Keywords: (gods, art, ancient Babylon).

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه

مشكلة البحث :-

مهما اختلفت العقائد التي مارسها الإنسان القديم فإنها تضعنا أمام افتراضات عديدة عن وجود قوى عليا تسير هذا الكون وهي قوى خارقة كان الإنسان دائما لا حول له ولا قوى ولذلك فانه سعى دائما لإرضائها والتبرع لها من خلال الطقوس والشعائر الدينية للتقرب والتودد إليها عن طريق عبادات في أماكن تم تخصيصها لذلك ولا شك في ان هذه المعتقدات الدينية قديمة قدم الإنسان نفسه فهي ترجع الى ازمان موغل في القدم .

جسد إنسان ما قبل الكتابة القوى والظواهر بهيئة قوى غيبية تصورها بهيئة البشر من الجنسين الذكر والانثى واصبح الدين نظاما سلوكيا يقوم على معتقدات تمثل العلاقات الخلقية بين الناس وبين ما يعبدون .

إن الحضارات العراقية القديمة وعبر تاريخها الطويل بما تحويه من منجزات تشكيلية في مجال النحت والرسم والفخار عبر تاريخها الطويل دليل قاطع على دور الفن في الفكر العراقي الإبداعي القديم والذي أسس الأنظمة الفكرية الأولى في تاريخ الإنسانية ، فتحولت الأشكال في الرسم والنحت والفخار من صور مماثلة لحيثيات الاشياء إلى دلالات معبرة عنها ، وكذلك كشف وتجسيد معتقداتها الدينية ، بوصفها المهيمن الأساسي في بنية إبداعاتها التشكيلية .

وما لاشك فيه يمثل الفن ترجمة حية للواقع الذي يعيشه الانسان في تفاصيله المختلفة ، لذلك فان المنجز الفني في العصور القديمة هو انعكاس الحياة الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية ، فكل شعب يمتلك وسائله المعبر عن شخصيته والفن كان احد هذه الوسائل الناجعة التي صورت لنا احساسه المرهف بالوجود . فالمشاهد

الدينية والطقوسية كانت حاضرة وبشكل واضح في اعماله والتي تنقل لنا الفكر الديني لتلك الحقبة الزمنية ولاهمية هذه الاعمال وما تحويه من افكار صورها الفنان العراقي القديم تبلورت مشكلة البحث بالاجابة عن السؤال الاتي ما هي تمثلات الالهة في الفن البابلي القديم٠

أهمية البحث والحاجة إليه

– يفيد هذا البحث الطلبة المهتمين بدراسة الفنون بشكل عام ، وخاصة الفن العراقي القديم ، وطلبة الآثار والتاريخ بكلية الآداب وهو اضافة معرفية متواضعة يضاف الى ما بذل في حقل الدراسات التاريخية والفنية .

– يفيد المؤسسات الفنية والثقافية وكليات الفنون وكليات الآداب ومعاهد الفنون والفنانون بشكل عام .

ثانية : هدف الدراسة :–

. تعرف تمثلات الالهة في الفن البابلي القديم

ثالثاً : حدود البحث

يقتصر البحث على دراسة تمثلات الالهة في الفن البابلي القديم دراسة تحليلية في الحقبة الزمنية (٢٠٠٤–١٥٩٥ق .م) .

رابعاً : تحديد المصطلحات

١– الإله :

أ– لغة : أتخذه إلهاً – عدّه إلهاً (تألهه) تنسك وتعبد – أدعى الألوهية (الألهه) . (الألاهيات) كل مايتعلق بذات الألهة وصفاته ..(Alnajjar,1989)

الإله : الله عزّ وجل ، وكل ما أتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه ، والجمع آلهة ، والإلهه: الأصنام سموا بذلك لأعتقادهم إن العبادة تحق لها ، وأسماءهم تتبع أعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه ، وهو بين الألهه والألهانية . (Ibn Manzour,undated)

ب– إصطلاحاً : يطلق على معبود الجماعة في المثيولوجيا اليونانية ، حيث تُعبد الإلهة كفكرة للايمان والإلوهية مصطلح مرادف لكلمة إله بالمعنى الوثني أو المسيحي ،

وينعدم المترادف أحياناً ، فيميز بين الإلوهية والإله من حيث هو كائن شخصي ، وهنالك ما يسمى بألوهية المادة ، والمصطلح يطلق على النظرية القائلة بأن المادة هي الله . (Saliba,1989)

تعريف اجرائي

شكل مادي مدعوما بجملة من الافكار الميثولوجية غالبا ما يمثل بهيئة بشر او شكلا مرمزا له دلالات قدسية وهذا الشكل يحمل بعدنا روحيا كونه معبود من مجموعة من البشر .

الفصل الثاني

المبحث الأول

الآلهة في الفكر العراقي القديم

إن نشوء العقيدة الدينية وتطوراتها الأولى حدثت في عصور ما قبل الكتابة ، ويستنتج بعض الباحثين من المخلفات الأثرية ، إن إنسان تلك العصور آمن بالقوى الخفية ، وقد جسد تلك القوى باسكال مختلفة نحتها من العظم والحجر والطين و ترسخت عقائد هذا الانسان من خلال ممارسته للعديد من الطقوس و المراسيم الدينية للتقرب من تلك القوى ، ومارس الإنسان الأول السحر كوسيلة تعبدية والتي تعد وسيلة للوصول إلى مبتغاه للسيطرة على الحيوانات الخاصة بالصيد ووفرة الغلة في ما بعد.

شغل العراقيون القدماء فكرهم طويلاً بموضوع الخوف من القوى الغيبية التي يمكن أن تكون سبباً في هلاكهم أو استمرارهم في الحياة . (Albayati,2001) فالخوف وجب الاستطلاع كانت بداية الطريق الذي مكنهم أن يفكروا ويبحثوا ويستنتجوا ، وأن يسيروا أغوار ذلك العالم المجهول الذي يحيط بهم.

(Awad,1983)

إن تطور المفاهيم والممارسات ذات الصفة الدينية ، لم يحدث هزات متتالية عنيفة في أعماق الفكر الإنساني ، وإنما كانت تطوراً تدريجياً ونمو بطئ في مسارات وعي الإنسان لوجوده الأول (Saheb,2004)

إن دراسة الفكر الديني يعتمد بشكل أساسي على ما أظهرته التنقيبات في مدن العراق القديمة ، وقد تضمنت المواد الأثرية المكتشفة والآثار الشاخصة كالمعابد ومواد متنوعة مثل الألواح والأختام والتماثيل إضافة إلى مجموعة كبيرة من الألواح الطينية التي شملت مجموعة من النصوص ذات مضامين متعددة تقدم لنا معلومات قيمة عن الفكر الديني ، إذ أن أغلب الوثائق تحمل طابعاً دينياً لأن الدين يشمل الحياة كلها (Musa,1996),

كان لكل مدينة اله يحميها و يكون مالكها و مدبر أمورها في الوقت نفسه ، هذا الإله كان يملك الأرض و الناس و البهائم و الثروات ، و كانت له بيوت للعبادة (زقورات) و هي في الوقت ذاته مخازن للغلال ... توزع الأرض على الفلاحين كل عام فيزرعها مساهمة ، يستخدمون لذلك ثيران الهيكل و يأخذون منه البذار حتى إذا نضج الموسم اخذوا سهمهم من الغلة و أعادوا الباقي للهيكل الذي يحفظه كهنته للأمور الطارئة . (Hourani,undated)

قسمت الآلهة إلى ثلاث أصناف :

الصنف الأول : قسمت الآلهة العظام التي عمت عبادتها جميع البلاد و لم تقتصر على مدينة أو دولة مدنية و تأتي في مقدمتها التثليث الإلهي المكون من آلهة ثلاث عظام (آن و أنليل و انكي) .

الصنف الثاني : ضم الآلهة المحلية و هي الآلهة التي اختصت بعبادتها و تقديسها المدن المختلفة بصفتها آلهة حامية لهذه المدن .

الصنف الثالث : يضم ما يسمى الآلهة الشخصية . (Baqer,1986,)

مجمع الالهة العراقية القديمة

كثيرة هي الأسماء التي وردت في الأساطير وقوائم الآلهة ، ولكننا سنسلط الضوء على الآلهة المهمة والتي تشكل الهيكل الرئيسي لمجمع الآلهة والتي كانت لها الصدارة في الفكر العراقي القديم :

١- آن ، أنو :

وأحتل آن المكان الأعلى لأنه يمثل أهم قوة في الكون ، فهو مصدر كل السلطات والأوامر الرسمية ، وأسمه يقصد جميع قوائم الآلهة ، مركز عبادة الإله آن في مدينة الوركاء. (*) ومعبد سمي بيت السماء.

بصفته أباً للآلهة فقد كان يترأس الاجتماعات الإلهية ، ويعطي الأوامر العليا ، وهو بحد ذاته مجسداً للسيادة المطلقة والقوة العليا، لذلك فقد أعطيت للسماء منزلة سامية لم تضاهيها منزلة إله آخر، ولم تتوقف عبادته طوال كل تاريخ الديانة في العراق.,(Musa,1996)

حين جعل العراقي القديم السماء بآلهتها مبعث الهيبة جعل كل هيبة يملكها الإنسان منها ، وليست تلك الهيبة التي يمتلكها غير شعاع من أنو الذي غدا عند العراقي القديم سيد الآلهة ومصّرف أمورهم، وما من حاكم على الأرض إلا ويستمد نفوذه منه، وما هيبة الأب التي تبسط جناحيها على من يليه غير قبس من هيبته، وكان التاج والصولجان من سمات رب الأرباب (أنو)، وعنه انتقلت إلى ملوك الأرض. (BARBARA,2000)

٢- أنليل:

يأتي الإله أنليل في المركز الثاني في مجمع الآلهة بعد الإله أنو ويتكون اسمه من مقطعين (إن) ويعني السيد ، و(ليل) ويعني الهواء أو الجو ، فظهر الإله أنليل في العصور السومرية المبكرة، والمعبد الرئيسي للإله أنليل هو معبد في مدينة نفر. (*)

كان الإله أنليل هو الذي يهب الملوك والحكام وهم يتباهون بمنح الإلهة لهم، وبفضله يسود الرخاء والازدهار في البلاد ، وهو الذي يعلن أسم الملك ويعطيه الصولجان. كان أنليل القوة الباطشة بمن يخرج على السماء ويريد أن يزعزع من سلطانها ، وإذ كان أمر السماء مطاعاً لأخيار فيه لذا كان على أنليل أن يلم به الجميع

قهراً وقوة، وكما كان على الآلهة أن تخضع طائعة مختارة لكل ما يقول به أنو لأنه دستور الكون الذي به صلاحه، وكذلك كان على أنليل أن يقضي على كل وخارج على سلطان الآلهة ، شأنه غفي ذلك شأن الجيش في الدولة. (Okasha,1986)

٣- أينانا - عشتار

عبدت الآلهة إنيانا في سومر في وقت مبكر، ويعني أسمها سيدة السماء ، وعرفت كإلهة للحب والجمال والجنس والحرب، وتحدثت عنها أساطير كثيرة منها أسطورة إينانا وأيبيخ وأسطورة نزول إنيانا إلى العالم الأسفل وأسطورة رحلة إنيانا إلى أريدو وأسطورة أينانا وشجرة الخالوب وغيرها.

إنها السيدة الحكيمة والقديرة للآلهة والبشر، ومدبرة الكون ، فهي تعطي الملوك والصولجان والعرش والشارة الملوكية ، أنها تتبنى وتحمي السلالات.

(Lappat,1988)

من الصفات التي عرفت بها الإلهة أينانا هي كونها إلهة الحرب ، حتى إنهم لقبوها سيدة الحرب وسيدة المعركة ، وهي تصور في المنحوتات والرسوم كفتاة شابة، كان بدافع الإيمان بوظيفتها القتالية بإعتبارها إلهة الحرب ولتشجيع وحث المحاربين الصغار في المعركة ، وإن الإزدواجية في شخصية إينانا ترجع إلى كونها نجمة الزهرة التي تظهر عند المساء واحياناً وقت السحر ، كما أكسبها بطريقة أو بأخرى صفة التناقض ، وهناك من يعزو هذا التناقض في شخصيتها إلى التقاء مفهومين مختلفين الأول يجعل منها إله الحب والجنس والثاني إلهة الحرب. (BARBARA,2000)

باعتبارها ربة الجمال فقد أقترنت بألمع نجوم السماء وهي نجمة الزهرة أو نجمة الصباح والمساء ولذلك كان يرمز لها بنجمة ثمانية. (Ali ,1986,)

٤- مردوخ :

هو أبن أنكي / أيا البكر ويعني أسمه أبن الضوء أو أبن الشمس وكان معبده إيسكالا في بابل أعظم هياكل المدينة وأقدسها ، كان في أول أمره إلهاً محلياً عبادته محصورة في مدينة بابل ، ولكن عظم شأنه في زمن سلالة بابل الأولى أي سلالة

حمورابي ، عندما صارت بابل عاصمة الامبراطورية وبقي محتفظاً بمكانته حتى نهاية العهد الكلداني . (BARBARA, 2000)

يعود السبب في صعود الإله مردوخ إلى قمة الهرم الإلهي في مجمع الآلهة البابلية إلى أسباب سياسية محضة ، فبعد أن كان إلهاً هامشياً يكاد لايذكر أصبح الاله القومي للشعب البابلي الذي استطاع أن يمد أطراف الدولة البابلية في عهد حمورابي إلى أقاصي حدود عالم الشرق القديم وأصبحت بابل عاصمة الدولة الفتية ومركز أشعاعها الحضاري ، ونجد التبرير اللاهوتي المقنع من خلال القصيدة تصور أمجاد مردوخ وأنتصاره على تيامات التي كانت تهدد أجيال الآلهة الشابة بالفناء.

(Dietz,2000)

كان آلهة بابل و بورسيبا يأتون سنوياً في يوم عيد السنة الجديدة ليقدموا له ولاءهم ، وكان موكب عظيم ينظم في الطريق المقدس وعندما كان يتوجه رسمياً إلى معبده كان يتوقف في الذهاب والعودة عند (دو أزاج) ، وفي اليومين الثامن والحادي عشر كانت الآلهة تجتمع هناك ويحيونه في رهبة ويركعون أمامه وكانت المصائر تحدد أثناء ذلك تحديداً قاطعاً للسنة بأكملها. (L.Delaport, undated)

المبحث الثاني

تمثلات الآلهة في الفن العراقي القديم

تمثلات الالهة في عصور ما قبل الكتابة

نحتت دمى النساء يجلسن القرفصاء وقد صورت أجسامهن في كتل كبيرة وبصدور مائلة إلى أسفل ، أما الرأس فإنه على شكل كتلة دائرية وهي تمثل الآلهة الأم . (Barrow,1977)

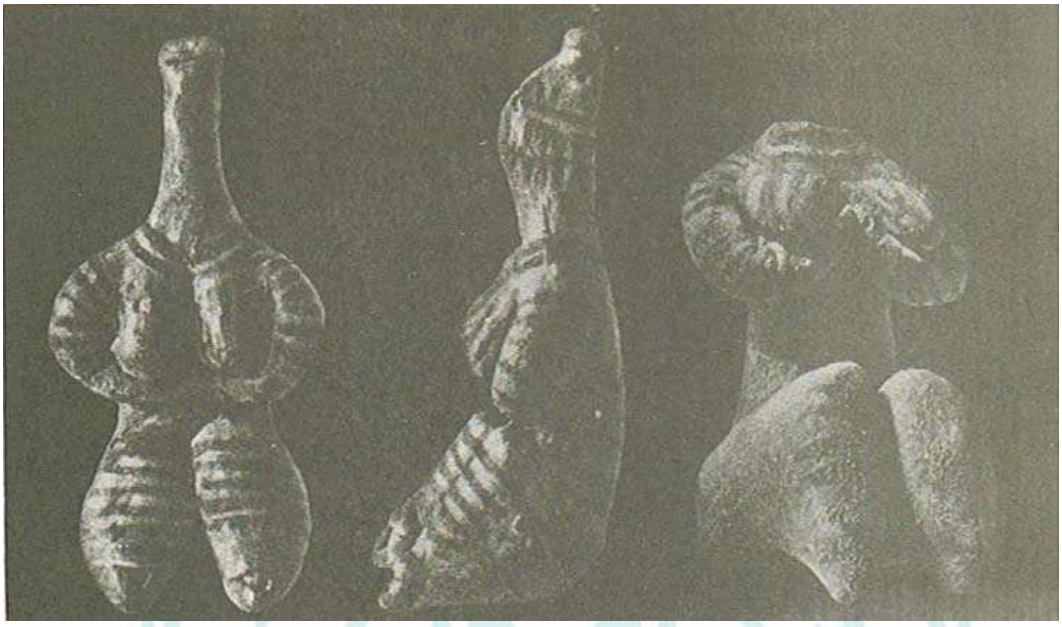

بعض التماثيل الفخارية التي أكتشفت في جنوب العراق كانت لها أجسام طبيعية تقريباً بل وتميل إلى النحافة ولكن عبّر النحات عن أفكاره بجعل كل منها ترضع طفلاً صغيراً وقد مسكت به بكل حنان على صدرها . (Saheb,2004)

تمثلات الآلهة في الفن السومري :

من التماثيل المجسمة إله واقف يمسك قدحاً بكلتا يديه المتشابكتين الموضوعتين أمام صدره وقد لوحظ صغر هذه اليدين التي لا تتناسب مع حجم جسم الإله ويلاحظ إن الإله يرفع رأسه إلى أعلى بهيئة التطلع بعيون مطعمة واسعة كبيرة . (Group of Iraqi researchers,1985)

يتميز رأس الإله بالاختصار الشديد لارتفاع الجبهة باللحية المفصلة بتعاريج أفقية التي تصل حتى الصدر ، وشعر الرأس ينقسم إلى كتلتين من الشعر الساقط على الكتفين ، وتتميز العينان والأنف بالمبالغ في الحجم ، بينما تكاد الشفتان أن تختفيا لشدة صغرهما واختفاءهما تحت ثنايا الشارب واللحية المتموجة بخطوط أفقية. (Al-Bayati,1997)

تميزت الآلهة في تل أسمر. (*) بعيونها الكبيرة فقد ظلت هذه العيون الغريبة بقرنيات من العظم وأجفان من القار ، ففي صنعها لم يكن هدف النحات أن يعبر عن نفسه كفرد فهي وسائل للإبداع بأكمل معنى لأن النحات كان يحرر الشكل البشري من حالة الإنسان ويوحده مع أشكال الآلهة لتوضيح مظهر الإنسان بمسحة إلهية . (Barrow,1977)

ظهرت ألواح نذرية بشكل مميز في تأريخ العراق القديم وكانت تمثل عليها صور الآلهة وتقديم القرابين ، وكانت توضع في المعابد للتقرب وطلب رضا الآلهة وتنحت هذه الألواح من وجه واحد بعد صقله وتحديده بإطار وتقسيمه إلى عدد من الحقول الأفقية وتوزع بداخلها أحداث المشهد بشكل متسلسل.

وهناك لوح نذري من حجر الكلس وجد في أور في معبد إله القمر ننار ، الإفريز الأعلى منه يبين مشهد سكب الماء المقدس مع ثلاث كاهنات أمام الإله الذي يجلس على العرش ، أما الإفريز الأسفل فأنه يمثل تقليد سكب الماء المقدس أمام المعبد وذلك بمناسبة تقديم نن دنكر عروسة للإله. (Mortcart,1975)

ويرى الباحث إن الألواح النذرية التي تحمل صورة الإله تتسم بالضخامة والهيبة الظاهرة على هيئة الإله وتاخذ الحيز الاكبر من حجم اللوح ، فالهيمنة تبدو واضحة بصورة الاله في الالواح النذري

تمثلات الآلهة في الفن الأكدي

يعد الفن انموذجا فاعلا للتعبير عن الواقع وابعاده الاجتماعية والسياسية والدينية(Razooqi A , Salwa M , 2019)

من أشهر أعمال الفن الأكدي مسلة مصنوعة من الحجر الرملي ذي لون مائل للإحمرار هذه المسلة أقامها نرام سين في سبار. (*) مدينة إله الشمس ، وصورت نجمتان كبيرتان ذات الرؤوس الثمانية المسننة وحزم الأشعة الثمانية في قمة المسلة وهي ترمز إلى آلهة السماء . (Mortcard,1975,)

صور الملك نرام سين وهو يضع على رأسه خوذة ذات قرون وقد تسلح بقوس وسهم ، تفوق في الإرتفاع كثيراً على المحاربين معهم وظهر يطأ بقدميه عدواً ساقطاً وقد جعل لشخصيته مركز الإهتمام فنحت بحجم كبير وأحتل مساحة كبيرة من سطح المسلة ، يشاهد المحاربون الأكديون خلف قائدهم وهم يتقدمون برتل مزدوج من المشاة. (Saheb,2004)

تمثلات الآلهة في فنون عصر الإنبعاث السومري الأكدي :

صور النحات أعمالاً مجسمه للآلهة مستخدماً مواداً عديدة ومتنوعة من الأحجار الملونة لإنجاز تماثيله . فهناك تماثيل من الحجر تمثل مخلوقاً مركباً جسمه بهيئة ثورة جالس ورأسه بشكل إنسان يقابل المشاهد ويرتدي لباس رأس ذا قرون وهو لباس الآلهة . (Group of Iraqi researchers ,1985)

هناك مسلة تعرف بمسلة كوديا يظهر كوديا عاري الرأس في تواضع ويحمل سعفة على كتفه يتقدمه الإله (ننجزيدا) (*) ممسكاً بيده ليقدمه إلى إله أعلى رتبة ، من الراجح أن يكون الإله أنكي رب الماء أو ننجرسو إله المراعي ، يصور الجزء الذي بقي من المسلة ماء ينساب عن قرب من مكان الإله الأعلى ، يعبر الفنان عن مكانة الإله ننجيزيدا بلباسه التاج ذا القرون العديدة والرداء ذا المكاسر وقد تعرت أحدى كتفيه ويبدو الإله ننجزيدا بلحية طويلة وقد ظهر خلف رأسه تنين يميز شخصيته (Mortcard,1975),.

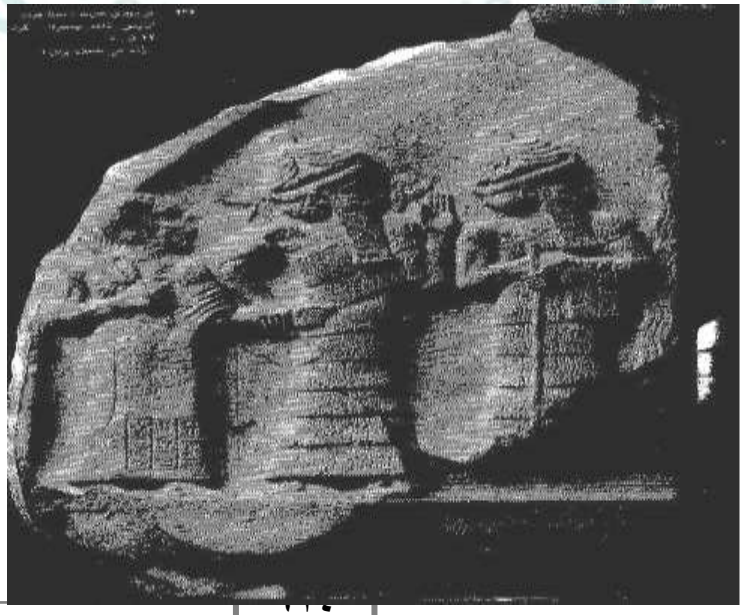

رموز الآلهة في الفن العراقي القديم :

تعد رموز الآلهة علامات مميزة لكل إله أو إلهة في العراق القديم تقرب صورتهم إلى المتعبد وتعكس ما يؤديه كل إله من مهام أو وظائف ، وتكون هذه الرموز مستمدة من الكواكب أو العناصر الموجودة على الأرض ، وصورت الرموز على الألواح الفخارية وألواح الحجر النذرية والأختام الأسطوانية والمسلات والأواني النذرية.

تتكون ثقافة اي مجتمع من المجتمعات من عدة انساق من الرموز وهذه الرموز تاخذ تاثيرها على كافة اشكال الثقافة التي يعد الفن احدها (Alkhatib , 2016)

أستخدم الفنان العراقي القديم الرمز كدلالة اجتماعية عقائدية أفرزته منجزات فنية تعبر عن توجهات المجتمع الفكرية ونوازعه تلتقي عندها الطقوس التعبدية والسحرية ليرتقي فيها المنجز بالمضمون على الشكل .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث :

اطلع الباحث على ما منشور ومتوفر من مصورات للالهة في العصر البابلي القديم ، وكذلك قام الباحث بزيادة المتحف العراقي ، واستفاد من مكتبه المتحف بحصول على المصادر الأساسية ضمن الحقبة الزمنية لحدود البحث. فقد تجمع لدى الباحث الكثير من الاعمال النحتية والفخارية التي تحوي صورة الالهة وقام الباحث باختيار مجتمع بحث بحدود ١٠٠ عمل

عينه البحث :

بعد انتهاء الباحث من الإطار ألنظري ، قام الباحث باختيار عينة البحث من الاعمال التي تحتوي على صورة الالهة، وضمن الحقبة الزمنية لحدود البحث ، وتم اختيار العينة قصديا لما لها من صله بهدف البحث ، فضلا عن أنها أشكال تستحق الدراسة لما فيها من مواضيع معبرة وواضحة وغير مهشمة ومتنوعة .

عينة رقم(١)

الموضوع : إلهة عارية مجنحة

المادة : فخار

المرحلة الزمنية : العصر البابلي القديم

العائدية : المتحف البريطاني

المصدر : Collon Dominiqe : The Queen of The night , British Museum , 2002, p.6

لوح فخاري مستطيل الشكل ، يمثل إلهة مجنحة ، تحمل على رأسها تاجاً مقرناً من أربعة أزواج متراكبة من القرون على جانبي الراس ، وحركة يداها نحو أعلى الكتف وهي تحمل في كلتا يديها (عصا وصولجان) بشكل متناسق وجميل تدل على براعة الفنان في انتاج هذا اللوح، ولها جناحين كبيرين ، فيما أستقرت قدماها على ظهر أسدين متدابرين رابضين على الأرض ، والأسدين منحوتتين بشكل جانبي وفيما نحت الوجه بشكل أمامي نحتا نافرا ، وإلى جانب الأسدين في كلتا الاتجاهين بومتان (في طرفي اللوح) فخمتان يبدوان أكبر من حجمي الأسدين وهما في حالة مواجهة للناظر .

ظهر حجم صورة الإلهة في داخل اللوح بالحجم الأكبر للتاكيد على اهميتها كمركز للمشهد التصويري و بشكل خاص فهي اكبر من حجمي البومة و الاسد اللذان نفذا بشكل صغير ، ويظهر الفنان تقنية عالية وخيال واسع في تنفيذ هذا المشهد ، حيث يلاحظ توزيع كتل اللوح في أرضية اللوح ، كانها قاعدة لصورة الالهة و مكملة

لشخصيتها ، فالآلهة تم نحتها بشكل نافر للتدليل على اهميتها و اعطاءها دور اساسي في هذا الموضوع .

تتوسط الاله العمل بوضع مواجه للمشاهد ، وتحمل في كلتا يديها عصا وصولجان والذين يدلان على السلطة والحكم والسطوة والقوة والهيمنة ، وحركة يديها الى الجانبين دلالة على الشخصية القوية ودلالة السيطرة على ما حولها ، كذلك رجليها مصطفتين دلالة على الثبات .

أما الأسد فهو حيوانها المفضل في الظهور معها ويأتمر بأمرها وهو دلالة القوة والشجاعة والهيبة والمكانة الاجتماعية ، والآلهة وهي تدوس بقدميها التي تنتهي بمخالب حيوان طائر دلالة القوة و السطوة فهي أيضا دلالة على السيطرة .

أما البومين الموجودين في اللوح فهما طائرا الشؤم الذي يمثل العالم الأسود عالم السحر والشر ودلالة على الليل وعالمه المبهم والمناطق المهجورة ، و استطاع الفنان تصوير البومتين بحجم اكبر من الاسدين للتاكيد على سيادتهما كتعبير مجازي للدلالة عن الليل و ما يخبئه من اسرار و بشكل عام فان هذا المشهد التصويري اكد سيطرة الالهة على عالمي الخير و الشر من خلال ابراز مفاتنها فضلا عن حركتها و هي تمسك بكلتا يديها شارات الالوهية و امتلاكها جناحين حالة ابلاغية بالحركة و الانتقال السريع و هي صفة الالهة كما تصورها العراقيون القدماء ، ويمكن ان نقرأ من خلال المشهد التصويري إن الإلهة تسيطر على عالمي الخير والشر .

عينة رقم (٢)

الموضوع : إلهة مجنحة واقفة فوق جديين

المادة : فخار

المرحلة الزمنية : العصر البابلي

العائدية : متحف اللوفر

المصدر :عكاشة ، ثروت : الفن العراقي القديم ، سومر وبابل وآشور ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص ٣٥٨ .

لوح مستطيل الشكل يمثل الإلهة واقفة بشكل مواجه للناظر وتظهر بشكل عاري ترفع كلتا يديها إلى الأعلى بوضع جانبي تناظري ، وهي تحمل العصا والصولجان (رمز العدالة) ، يعلو رأسها تاج الإلوهية المقرن عُمل بشكل بيضوي ويتدلى على جانبي الوجه خصلتان من الشعر تصلان إلى كتفي الإلهة ، وعلى ظهر الإلهة جناحين (دلالة التحليق) وهي تقف على ظهري جديين ملتحمي الظهر متدابرين .

جسد الفنان صورة الالهة بشكل واقعي بشري ما عدا القدمين و التي صاغها بهيئة ارجل طير جارح و هي تقف على ظهري جديين مضطجان بشكل متدابر أراد الفنان من خلال هذا المشهد التعبير عن الجبروت الذي تتصف به هذه الإلهة . وقد أكد الفنان على الانوثة والرشاقة من خلال ضبط النسب التشريحية وابراز مفاتن الوجه والجسد من خلال التلاعب بالخطوط الخارجية المؤطرة للشكل والتي بدت لينة تتسم بالرقة ، وهذا ما اتصفت به الخطوط المنحنية التي شكلت الوجه والصدر والوركين والفخذين

أستقرت الكتلة الرئيسية في وسط اللوح وفق ايقاع رتيب يتناسب مع طبيعة الوقفة الطقوسية والتأمل المصاحب لها ، كذلك يلاحظ التكرار لاحداث التوازن بين نصفي كتلة الآلهة عند قطع اللوح طوليا .

اما بالنسبة للجديين فهما حيوانين وديعين والآلهة تقف عليهما للتأكيد على ماتتمتع به من سيطرة ، فضلا عن ذلك فهي تقف على مواطن الجنس لهما ، وربما هي تبارك عملية اتصال جنسي بين الجديين (تناسل واخصاب) و كما هو معروف عن الماعز كثرة التناسل والحركة الجانبية للجديين ، حيث يلتقيان بظهرهما .

عينة رقم ٣

الموضوع : إله يطعن بسكينة كائن اسطوري

المادة : فخار

تاريخ انتاجها : العصر البابلي القديم

العائدية : معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو

لوح مربع الشكل ، يمثل مشهد اسطوري لإله يمسك بسكينة ضخمة يطعن بها كائن اسطوري، وقد ظهر رأسها ينبعث منه ضوء بهيئة اشعة شمس ممثل الكائن الاسطوري بشكل مواجه للناظر وذات ملامح بشرية ، اما بطن الكائن الاسطوري ذراعها قد أوثقتا خلف ظهرها، وبدأ صدر الكائن الاسطوري بشكل جانبي و هو بارز الى الامام ليدل على انها انثى، اما من بطن الكائن الاسطوري الى القدمين فهي في وضع جانبي على شكل حراشف والقدمين بشكل جانبي ، اما الاله فصور براس جانبي يعلو راسه تاج مقرن من اربعة ازواج من القرون دلالة الالوهية و ذو لحية طويلة متدلية على صدر الاله ، تبدو اليدان ذات عضلات بارزة ، فاحدى اليدين يطعن بها راس الكائن الاسطوري و اليد الاخرى يطعن بها بطن الكائن الاسطوري ، يرتدي الاله ثوب طويل يصل الى قدما الاله ومفتوح من الامام حيث تبدو عضلات الرجل بارزة بشكل مميز و يضع على ظهره عدة سلاحه. عند توصيل ركني اللوح المتقابلين بخط وهمي يكون موضوع اللوح.

صورة الإله في هذا المشهد تبدو أسطورية ، و يؤكد فيها الفنان على صراع الآلهة الذي يمثل قوى الخير و انتصاره على الكائن الاسطوري ، و الذي يبدو ايضا اله وهذا الموضوع استقاه الفنان من الذاكرة العراقية التي جمعت بين ثناياها جملة من الموضوعات اكدت الصراع بين الالهة و الآلهة هنا مثلت بشكل رمزي جمع بين الصورة البشرية و صورت احد الكواكب و التي كما يبدو كوكب الشمس .

هنالك من الباحثين في الاثار يعتقدون ان اللوح يمثل الصراع بين الإله مردوخ (اله مدينة بابل) و بين تيامات التي تمثل الشر ، و جاء هذا في قصة الخليقة البابلية حيث انتصر مردوخ على تيامات و قتلها بسكين حاد الى نصفين و خلق السماء والارض منهما ، و ما يؤكد ذلك ان اللوح يرجع تاريخه الى العصر البابلي القديم .

عينة رقم ٤

عمل نحتي مجسم،يصور الالهه انثوية بالحجم الطبيعي تقريبا،وهو من الحجر الابيض ويبلغ ارتفاعه ١٥٠سم،وهو مؤلف من عدة قطع يصور الهه تمسك بيدها قارورة ينبعث منها الماء وجد هذا التمثال في قصر ماري قرب احد الاحواض

صورة الالهة في هذا العمل واقعية بشرية،اما خطوط تنفيذ العمل فهي متوازنة توازن متماثل ولينة،وقام النحات باظهار اناقة الالهة بملابسها الجميلة التي تضفي هيبة وروعة لصورة الالهه

تبدو هيئة الالهة امراة شابة حاول الفنان اظهار الالهة بوجه جميل ممتلئ وعينان كبيرتان وملامح متناسقة وشعر ينساب على اكتافها بشكل جميل،وهي تحمل تاج مقرن على شعرها رمز الالوهية،مع قلادة تزيين رقبة الالهه مكونة من عدة طبقات،وقام النحات باظهار مفاتن الالهه من خلال نحتهه لصدر الالهه بشكل بارز للعيان ، تحمل الالهه جرة الماء وهي دلالة الخير الوافر والعطاء والخصب وهي تمسك هذه الجرة بكلتا يديها وتهبهم على ولائهم لها،فهذه الالهه تعطي من يقدم لها الطاعة والاحترام والتقديس .

كان النحاتون يلجؤون الى حيل بارعة تجعل الماء يتدفق من الوعاء في المناسبات من خلال حفر داخل جسم التمثال،فباستخدام النحات لهذه التقنية قد اكسب التمثال حياة نابضة بفعل تدفق الماء بشكل حقيقي يتخطى الجمود الذي يسببه التوازن الشكلي الذي يتسم به التمثال

الفصل الرابع

النتائج

بناء على ما توصل اليه الباحث من تحليل عينة البحث تم تحديد النتائج التي جاءت لتحقيق هدف البحث وكالاتي :

١-صور الفنان في العصر البابلي القديم الالهة بهيئة بشرية مع اختلاف بسيط في تصفيفة الشعر وارتداء القلائد والاساور والملابس

٢-ظهرت بعض الاعمال الفنية في العصر البابلي القديم وهي عارية ،حاول الفنان تاكيد تناسق الاعضاء واضفاء مسحة من الانوثة عليها وبيان المفاتن التي تميز بها جسد الانثى ويظهر ذلك واضحا في عينة رقم ١،٢

٣-معظم الوجوه الانثوية في الاعمال النحتية والفخارية في العصر البابلي القديم اتسمت بجمالها من خلال صياغة هذه الوجوه بشكل دائري واظهار العيون بشكل واسع والحواجب بشكل متصل وبهيئة سعفتين عند منتصف الجبهة،ويظهر ذلك واضحا في العينة ١،٢،٤

٤-اتسمت معظم صور الالهة في العصر البابلي القديم بالسطوة والسيطرة من خلال الاشكال الواقعية التي عبرت عن هذه الحالة وظهر ذلك في العينة ١،٢،٣،٤

٥-ظهرت في بعض الاعمال صور حيوانات اليفة ومفترسة الى جانب الالهة في الاعمال النحتية والفخارية للعصر البابلي القديم

٦-اكد الفنان العراقي القديم على الرمز الالهي في اعماله النحتية والفخارية والاختام الاسطوانية ، الى جانب ذلك الصورة البشرية المعبره عنه .

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يستنتج الباحث الاتي

١-صور الفنان العراقي القديم الالهة بشكل واقعي بشري وذلك لتقريب صورة الاله في الفكر العراقي القديم باعتبارها الصورة الاقرب للمخيلة

٢-صورت الالهة بحجم كبير وذلك لتمييزها عن الصورة البشرية وشغلت مساحات كبيرة في اغلب الاعمال النحتية والفخارية،دلالة على اهميتها باعتبارها الهة تعبد في تلك المراحل الزمنية

٣-صورت الاله في الاعمال الفنية العراقية القديمة اكدت الهيبة والتطلع والمركزية والهيمنة،وذلك لتمتع الشخصية الالهية من قبول بين الناس انذاك واعتبارهم قوى عظمى يتحكمون بمقدرات البشر

٤-تعد الالهات الانثوات اوفر حظا واكثر عددا في تمثيلهن على الاعمال النحتية والفخارية في العصر البابلي القديم، وذلك لمكانة المراءة ومدى تاثيرها في المجتمع العراقي القديم الى جانب ذلك اول العبادات في تاريخ البشرية كانت الالهة الام

٥- ان سبب تمثيل الالهة على الاعمال الفخارية والنحتية والاختام الاسطوانية ، هو حاجة الانسان ورغبته الى الحماية والامن الذي توفره لصاحبه بوصفها تعويذة شخصية ذات صفة دينية وسحرية معا تبين عقائد صاحبها وتحميه من كل اذى وشر

Refrences

1. Ibn Manzour ;undated, Lansan al-Arab ,c7,i3, House of Arab neighborhoods ,Beirut , Lebanon ,p188
2. **Baqer T ;1987, introduction to the history of ancient civilizations , Ministry of culture ana information , House of culture Affairs , c. Mesopotam, p234**
3. Dietz, A ;2000, Dictionary of the gods and legends in Mesopotamia and Syria , c2,the translation of Mohammed Waheed tailoring , Dar Arab Orient , I 2 , Beirut,p160
4. Sahib , Z ;2002 pottery and pottery sculpture , Al-Raed scientific publishing House , 1st Floor , Jordan.p27
5. Sahib, Z and Hamid N ,2004, the history of art in Mesopotamia , Issuance of Iraqi Forum Organization(Waeidun),p38
6. Saliba , J ;undated, philosophical Dictionary , Vol . 1,I, Sulaimanzadeh press , Iran ,p127
7. Okasha, T ;1986, Ancient Iraqi art , Arab Foundation for studies and publishing,b.p60
8. Fadel ,A ;1989, Ishtar and the tragedy of July,I 2 , Baghdad ,p143 ,
9. L. Delaport; undated, Mesopotamia , Babylonian and Assyrian civilizations , translation; Muhrram Kamal , p172
10. Lappat, V;1988, Religious beliefs in Mesopotamia , Father Berabona , Ministry of higher Education and scientific research , University of Baghdad , College of arts , Department of Archeology ,p272
11. Najjar, A and others ;1989, mediators lexicon , c 1,2, Taha , Dar al-Dawa for printing , Istanbul , Turkey ,p25
12. Andre B;1977, Sommer Arts and civilization of Essa Salman and Salim Taha,p96
13. A group of Iraqi researchers ; 1985 civilization of Iraq , Freedom House for printing and publishing , c 2 ,p27 .
14. Al-Bayati A ;1997 Human Sculptures Authority in old Iraq , unpublished doctoral thesis , Baghdad University , College of fine arts, p76

15. Antoine M ;1975, Art in ancient Iraq, translation of Salim Taha , p179.
16. Awad , Mohammed F ;1983, the emergence of the universe and unity of creation , Cairo,p8 .
17. Hourani , Y ; undated, human and civilization , publication of life , Beirut , Bt man rights library ,p44
18. Rashid , F ; 1979 Ancient Iraqi laws , Baghdad ,p23
19. Daniel K ;1990, Encyclopedia of Archeology , translation of Yunus Josseph , part II , Dar al-Mamoun for translation and publication , Ministry of culture and information , Baghdad ,p99 .
20. Hanoun N ;2007 the truth of the Sumerians , Dar al-Zaman for printing and publishing , i 1, . Damascus Syria.p112
21. Musa O ,;1996, Sumerian religious through in the light of cuneiform sources , doctoral thesis (unpublished), University 0f Baghdad , College of arts ,p65 .
22. Baqer, T ;1946, Religion of the Babylonians and Assyrians , Sumer Magazine , Directorate of Antiquities General , Alnafid press.p234
23. Al-Bayati , A ;1997, Human Scluptures Organization in Ancient Iraq , unpublished doctoral thesis , University of Baghdad , College of fine arts , plastic arts , p76.
24. Dominique Collon ;2002, the Queen of the night , British Museum ,p6
25. Barbara, Nevling porter ; 2000, one god or rmany ,p177
26. James , E.O.;1959 the orship of the sky God (acomparative study in semantic and indo , European Religion , London.p213

27-Razooqi A , Salwa M ;2019, complementarity between the written text and visual text in contemporary Arab painting, Dirasat; human and social science, Amman ,volume 46 , issue 2 , sup 2 ,p102

28- Alkhatib I ;2016, symbol signification in the art work of Ismael Shamoot, Dirasat; human and social science, Amman ,volume 43, sup 6, p 2576

الهوامش

* (الوركاء) وهي ايريخ في التوراة تعد موقع مهما في جنوب وادي الرافدين
* نفر : تقع بالقرب من قضاء عفك في مدينة الديوانية في جنوب العراق وقد اشهرت في تاريخ حضارة العراق القديم في مكانتها الدينية المقدسة

(*) تيامات البحر المشخص في اساطير بلاد ما بين النهرين ويمثل قوى شريرة معادية للالهة العظيمة

(*) تل اسمر يقع تل اسمر على بعد ٥٠ كم الى الشمال الشرقي من بغداد

(*) مدينة سبار ، مدينة سومرية قديمة تحدد بموقع ابي حبة ، تقع على قناة كانت تربط نهري دجلة

(*) ننجيزيدا : إله ثانوي يعني أسمه محرك كرسي الأرض الواسعة والمقصود بالأرض الواسعة (العالم السفلي